السلام في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

Peace in the Holy Qur'ān: An Objective Study

د.الضيف نطور*

ABSTRACT

It goes without saying that peace has been a hot issue in the past;it is, still, a vital topic of discussion today, and it seems to continue to draw the attention of people in the future. We witness wars and destructions in several parts of the world. This has led to killings of millions of people,left innumerable number of families broken and displaced millions of people. We need to address it earnestly.

The author of this dissertation has specified this topic with reference to the Holy Qur'ān, because being the book of Allāh Almighty, it means to us as the final constitution, the ultimate torchlight for our guidance, and a great blessing to the whole world.

Peace means to be free from the calamities in this world and in the hereafter. Usually,peace is used to imply an opposition to war and violence between the nations. Peace is a virtue and it means absence of evil, and, therefore, it is always praiseworthy.

The author of this paper deals with this topic by dividing it into six sections. These are, 'The Peace' as one of the divine names of Allāh Almighty; Peace equals good; Peace is praiseworthy; Peace in the sense of conciliation and security; Peace in the sense of customary Islamic salutation; and Refutation of the objection that Islām was spread by sword.

Keywords*: *Hot Issue;Peace; Praiseworthy;Conciliation; Security

* أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية العالمية–إسلام آباد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛ فإن موضوع "السلام" هو حديث الماضي والحاضر والمستقبل، وهو حديث الساعة لما نراه ونشاهده من حروب وقتال ودمار في عدة دول مما أدى إلى هلاك الآلاف من الرجال والنساء وتيتيم عدد كبير من الأبناء والبنات وتهجير ملايين البشر من بلدانهم وقد اخترت هذا الموضوع من القرآن الكريم بسبب أن كتاب الله هو دستور أمتنا ومشعل هدايتنا ، فيه يمكن الحل لكل مشكلة، والعلاج لكل داء.

وجعلته بعنوان: **السلام في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)**. وهو موضوع مهم للغاية وتكمن أهميته في كونه:

١- يبرز السلام والأمان الذي يدعو إليه القرآن الكريم.

٢- يبين أن الإسلام هو دين السلام للعالم أجمع.

٣- يصحح الأفكار المتطرفة الناتجة عن الغلو في الدين والجهل بسماحة الإسلام واعتداله.

٤- يرد على بعض شبهات المستشرقين التي من أهمها أن الإسلام انتشر بالسيف

علماً بأنني لم أقف على من كتب موضوعاً بعنوان "السلام في ضوء القرآن الكريم ((دراسة موضوعية))"، غير أن الشيخ الدامغاني قد كتب في بعض أوجه السلام في القرآن الكريم لم يتجاوز فيها الصفحتين في كتابه "إصلاح الوجوه والنظائر" وذكر الإمام الراغب الأصفهاني مفردة السلام ومشتقاتها مع تعريفها بإيجاز في كتابه: "المفردات في غريب القرآن"، لا تزيد عن أربع صفحات؛ وكتب الشيخ محمد الغروي بحثا بعنوان "السلام في القرآن والحديث" تحدث فيه عن السلام في الكتاب والسنة بإيجاز شديد.

مشكلة البحث:

إن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا هذه الحروب الطاحنة المشتعلة هنا وهناك؟ ولماذا يقتل الرجال والنساء والأولادبغير حق؟ أليس الناس في حاجة إلى أمن وأمان؟ ولماذا تخلى العالم عن السلام الذي حث عليه القرآن؟ وما هي أوجه هذا السلام الذي نص عليه الكتاب الحكيم؟

كل هذه الأسئلة سأجيب عنها في هذا البحث ، وقد قسمته إلى: مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة.تكلمت في المقدمة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياري له ومشكلة البحث وبعض الدراسات السابقة.

أما التمهيد فبينت فيه مفهوم السلام لغة واصطلاحا وأهم الأوجه التي جاء بها في القرآن الكريم. وجعلت المبحث الأول بعنوان: السلام هو من أسماء الله تعالى وبيان دلالته.

والمبحث الثاني: السلام هو الخير.

والمبحث الثالث: السلام يعني الثناء الحسن.

والمبحث الرابع: السلام بمعنى السلامة والأمن.

والمبحث الخامس: السلام بمعنى التحية التي يحيي بها المسلمون بعضهم بعضا.

والمبحث السادس: رد شبهة القائلين بأن الإسلام انتشر بالسيف.

وقد ناقشت هذه المباحث ودللت عليها بآيات قرآنية ووضحت ذلك بما ذكره كبار العلماء والمفسرين.

أما الخاتمة، فأوردت فيها نتائج البحث وقدمت بعض التوصيات.

قبل أن أبدأ في بيان السلام في ضوء القرآن الكريم، أرى أنه من الأهمية أن أعرف بلفظة السلام لغة واصطلاحا وأبين الأوجه التي وردت بها في القرآن الكريم.

تعريف السلام لغة واصطلاحا:

السلام لغة: قال ابن فارس[١]: ((السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية ويكون فيه ما يشذّ، والشاذ عنه قليل. فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى. قال أهل العلم: الله جل ثناؤه هو السلام، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء.))[٢] وقال الراغب"السَّلم والسلامة العري من الآفات الظاهرة والباطنة. قال تعالى﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[٣] أي بسلامة وكذا قوله تعالى ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[٤] والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم"[٥]

السلام اصطلاحا:

هو تجرد النفس عن المحنة في الدارين[٦] ويستخدم مصطلح السلام كمعاكس ومنافيل لحرب الحاصل بين الشعوب المختلفة أو طبقات المجتمع المتباينة أو الدول المتنافسة[٧] وقد تتبعت لفظة السلام في القرآن الكريم فوجدتها قد ذكرت ثلاثا وأربعين مرة [٨] وتدور حول **خمسة أوجه؛ الأول**: الله تعالى، و**الثاني**: الخير، و**الثالث**: الثناء الحسن، و**الرابع**: السلامة، و**الخامس**: التحية.

والملاحظ أن هذه الأوجه كلها تصب في الخير العام والسلامة من كل شر، وتشجع على الأمن بين الشعوب،إلا أن هناك بعض المستشرقين ومن حذا حذوهم يقولون بأن الإسلام هو دين العنف وقد انتشر بين الشعوب بالقوة والسيف، وهذه شبهة واضحة تطعن في دين الإسلام والسلام. وإنني سأتتبع ،إن شاء الله، هذه الأوجه كلها التي تدور حول لفظة السلام في القرآن الكريم وأبينها أحسن تبيين مع التصدي للرد على شبهة القائلين بأن الإسلام انتشر بالسيف.

المبحث الأول: السلام هو اسم من أسماء الله الحسنى

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٩] فقد أطلق الله تعالى لفظ السلام على نفسه للدلالة على أنه سبحانه وتعالى سَالَمَ الخلق من الظلم والجور بمعنى أنه جل وعلا اتصف بالعدل في معاملته سائر مخلوقاته.

قال الطاهر بن عاشور: ((والسلام مصدر بعنى المسالمة ووصف الله تعالى به على طريقة الوصف بالمصدر للمبالغة في الوصف، أي ذو السلام، أي المسالمة، وهي أنه تعالى سالم الخلق من الظلم والجور... وبهذا ظهر تعقيب وصف "الملك" بوصف "السلام" فإنه بعد أن عقب بـ "القدوس" للدلالة على نزاهة ذاته، عقب بـ "السلام" للدلالة على العدل في معاملة الخلق)).[١٠] وقال ابن عطية في تفسيره للفظة "السلام": ((و"السلام" معناه الذي سُلم من جوره، وهذا اسم على حذف مضاف أي: ذوالسلام، لأن الإيمان به وتوحيده وأفعاله هي لمن آمن سلام كلها))[١١] فالله تعالى يطمئن البشرية كلها على أنه السلام ومنه ينبعث السلام كله في الدنيا كلها. وقد قال ﷺ لخديجة رضي الله عنها ((إن جبريل أعلمني بك.. وقال الله يقرئها السلام، فقالت: هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام)).[١٢]

المبحث الثاني: السلام بمعنى الخير

وردت في كتاب الله آيات كثيرة تنص على أن السلام هو بمعنى الخير، ومن هذه الآيات:

١- قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [١٣]

٢- وقال تعالى﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [١٤]

٣- وقال سبحانه وتعالى أيضا ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ (١٥)

٤- وقال تعالى أيضا ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾(١٦)

فالسلام في هذه الآيات كلها يدل على الخير.

قال الدامغاني(١٧) في قوله تعالى ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾ "يعني خيرا " (١٨) وجاء في المحرر الوجيز ((ويحتمل أن يريد بـ "السِّلم" ضد الحرب، تقول نحن سلم لكم)) (١٩) أي يراد بالسلام هنا السِّلم الذي هو ضد الحرب، والسلم كله خير، وقال ابن عطية في تفسير قوله تعالى﴿ قَالَ سَلَٰمٌۖ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾(٢٠) ((وقال الجمهور ذلك التسليم بمعنى المسالمة لا بمعنى التحية))(٢١)

وذكر ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾كلاما نفيسا حيث قال: ((أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيء لم يقابلوه بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلما))(٢٢)

وفي تفسير هذه الآية قال الحافظ ابن كثير ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾((أي المشركين ﴿وَقُلۡ سَلَٰمٞ﴾ أي لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام السيء، ولكن تألفهم واصفح عنهم فعلاً وقولاً))(٢٣)

المبحث الثالث: السلام يعني الثناء الحسن

ورد "السلام" في عدة آيات من القرآن الكريم بمعنى الثناء الحسن والذكر الجميل ومن هذه الآيات: قوله تعالى﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٢٤)

وقال جل وعلا﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾(٢٥)

وقال تعالى أيضا ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾(٢٦)

ولهذه الآيات نظائر كثيرة وكلها بمعنى الثناء الحسن، قال الدامغاني: ((السلام بمعنى الثناء الحسن. قال تعالى في سورة (الصافات نظائر) على موسى وهارون ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ (٢٧) هو الثناء الحسن))(٢٨)

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٢٩) ((مفسر لما أبقى عليه الذكر الجميل والثناء الحسن أنه يُسلم عليه في جميع الطوائف والأمم))(٣٠) وفي تفسير قوله تعالى﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾(٣١) قال صاحب تفسير القرآن العظيم ((أي أبقينا لهما من بعدهما ذكراً جميلاً، وثناءً حسناً ثم فسره بقوله تعالى﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٣٢))(٣٣) وقال أيضا في تفسيره لقوله ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾(١٢٠) ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾(٣٤) ((أي ثناءً جميلاً))(٣٥)

المبحث الرابع: السلام بمعنى السلامة والأمن

ورد السلام أيضاً في عدة آيات من القرآن الكريم بمعنى السلامة والأمن ومن هذه الآيات:

قوله تعالى﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾(٣٦) وقال عزوجل في سورة الحجر﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾(٣٧) وقال أيضا ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾(٣٨) وقال سبحانه في سورة (ق ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾(٣٩) وقد رجعت إلى كتب التفسير فوقفت على أن "السلام" في هذه الآيات كلها هو بمعنى السلامة والأمن.

قال ابن عطية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾(٤٠) ((و"السلام" هنا: السلامة والأمن ونحوه))(٤١)

وجاء في تفسير البحر المحيط في بيان هذه الآية: ((قيل القائل هو الله تعالى وقيل الملائكة تبليغا عن الله والظاهر الأول لقوله: ﴿ مِّنَّا﴾ و﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ أمر عند نزوله بالهبوط من السفينة ومن الجبل مع أصحابه بالانتشار في الأرض والباء للحال. أي **مصحوبا بالسلامة والأمن** وبركات))[٤٢] وقال الدامغاني في بيان هذه الآية: ((السلام يعني السلامة من الشر والغرق))[٤٣] وأيضاً فإن تفسير قوله تعالى في سورة الحجر ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ يظهر أن السلام بمعنى السلامة.

قال ابن عطية: ((والسلام ها هنا يحتمل أن يكون السلامة))[٤٤] وقال أبو حيان ((واحتمل أن يكون المعنى مصحوبا بالسلامة)) وجاء في تفسير ابن كثير: ((وقوله ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ **أي سالمين من الآفات** مسلم عليكم ﴿ءَامِنِينَ﴾ أي من كل خوف وفزع، ولا تخشوا من إخراج ولا انقطاع ولا فناء))[٤٥]

ونص الزمخشري على أن السلام في قوله تعالى ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ هو بمعنى السلامة حيث قال: ((**والمعنى ذات برد وسلام**، فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام. والمراد: أبردي **فيسلم منك إبراهيم**. أو ابردي **برداً غير ضار**))[٤٦]

وقال ابن عطية في تفسير هذه الآية: وقال بعض العلماء: إن الله تعالى لو لم يقل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لهلك إبراهيم من برد النار وقد أكثر الناس في قصص حرق إبراهيم، وذكروا تحديد مدة بقائه في النار، وصورة بقائه ما رأيت اختصاره لقلة صحته والصحيح من ذلك أنه ألقي في النار فجعلها الله تعالى عليه ﴿بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا﴾ **فخرج منها سالماً** وكانت أعظم آية، **وقوله** ﴿وَسَلَٰمًا﴾ **معناه وسلامة**، وقال بعضهم هي تحية من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام وهذا ضعيف))[٤٧]

وقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾ (٤٨) أجد السلام أيضا بمعنى السلامة، قال ابن كثير في تفسيره هذه الآية ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾ أي: الجنة ﴿بِسَلَٰمٖۖ﴾ قال قتادة: سلموا من عذاب الله عز وجل وسلم عليهم ملائكة الله))(٤٩)

وقال البيضاوي ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ **سالمين من العذاب وزوال النعم** أو مسلماً عليكم من الله والملائكة))(٥٠)

وجاء في التحرير والتنوير ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ **والسلام: السلامة من كل أذى من تعب أو نصب**، وهو دعاء. ويجوز أن يراد به أيضاً تسليم الملائكة عليهم حين دخولهم الجنة))(٥١)

المبحث الخامس: السلام بمعنى التحية التي يحيي بها المسلمون

وجاء السلام أيضا في القرآن الكريم **بمعنى التحية المعروفة التي يحيي بها المسلمون بعضهم بعضا.**

قال تعالى﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ (٥٢) وقال تعالى في سورة الرعد: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾(٥٣) وقال أيضا﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ﴾(٥٤)

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ ((ومعنى ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ سلمكم الله في دينكم وأنفسكم؛ نزلت في الذين نهى الله نبيه عليه الصلاة والسلام عن طردهم، فكان إذا رآهم بدأهم بالسلام))(٥٥)

وقال النسفيفي تفسيره لقوله تعالى﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: ((إما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله إليهم وإما أن يكون أمراً بأن يبدأهم بالسلام إكراما لهم وتطييبا لقلوبهم)).(٥٦)

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ معنى الآية ((فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم فسلموا على أهليكم وعيالكم))(٥٧)، وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي(٥٨) في تفسيره لهذه الآية ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ يشمل بيت الإنسان وبيت غيره، سواء كان في البيت ساكن أم لا، فإذا دخلها الإنسان ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أي فليسلم بعضكم على بعض، لأن المسلمين كأنهم شخص واحد، من توادهم وتراحمهم وتعاطفهم. فالسلام مشروع لدخول سائر البيوت، من غير فرق، بين بيت وبيت ... ثم مدح هذا السلام فقال ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ أي سلامكم بقولكم "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" أو "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" إذ تدخلون البيوت ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ أي قد شرعها لكم وجعلها تحيتكم، ﴿مُبَٰرَكَةً﴾ لاشتمالها على السلامة من النقص وحصول الرحمة والبركة والنماء والزيادة ﴿طَيِّبَةً﴾ لأنها من الكلم الطيب المحبوب عند الله الذي فيه طيب نفس للمحيا وحبه وجلب مودة)).(٥٩)

المبحث السادس: رد شبهة القائلين بان الإسلام انتشر بالسيف

بين الله سبحانه وتعالى "السلام" في كتابه الكريم وحث على اتباعه والتمسك بالسلم في آيات كثيرة؛ منها قوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾(٦٠) ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾.(٦١)

في حين أجد بعض المستشرقين ومن نحا نحوهم يردد هذه الفرية الباطلة والتي تنص على أن الإسلام انتشر بالسيف. إلا أن التاريخ يثبت أن الإسلام هو دين السلم والسلام والأخلاق والأمان. وقد حث القرآن على قتال الذين يعتدون على المسلمين وفي نفس السياق يحث على عدم قتال الذين لم يقاتلوا المسلمين بل يشير إلى برهم والإنصاف إليهم وإن كانوا غير مسلمين. قال تعالى﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٦٢)

قال الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية: ((والمعنى: لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء، وإنما ينهاكم عن تولي هؤلاء، وهذا رحمة لهم لشدتهم في العداوة، وقال أهل التأويل: هذه الآية تدل على جواز البر بين المشركين والمسلمين، وإن كانت الموالاة منقطعة، وقوله تعالى﴿وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس يريد بالصلة وغيرها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يريد أهل البر والتواصل....ثم ذكر من الذين ينهاهم عن صلتهم فقال﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ وفيه لطيفة: وهي أنه يؤكد قوله تعالى﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾)).(٦٣)

وقال القرطبي: قوله تعالى﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ فيه ثلاث مسائل:

الأولى– هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم.**الثانية**– قوله تعالى: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ "أَنْ" في موضع خفض على البدل من "الَّذِينَ"، أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم. وهم خزاعة، صالحوا النبي ﷺ على ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا، فأمربرهم والوفاء لهم إلى أجلهم، حكاه الفراء.

﴿وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة. وليس يريد به من العدل؛ فإن العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل.

وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ أي جاهدوكم على الدين ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ وهم عتاة أهل مكة. ﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ أي عاونوا على إخراجكم وهم مشركو أهل مكة ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ أي يتخذهم أولياء وأنصارا وأحباباً ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.(٦٤)

فكيف يدعي المستشرقون ومن تبعهم أن الإسلام انتشر بالسيف؟

إن الإسلام حرم الظلم، ودعا إلى العدل والتمسك بالأخلاق الفاضلة، ولا يقاتل إلا من قاتله وتعدى عليه؛ أما فيما يخص الفتوحات الإسلامية فهي في صالح الشعوب التي فتحت أراضيها، إذ معظم الشعوب رغبت في الإسلام لما فيه من العدل والإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه، وبالتالي وجب على قادة المسلمين أن يحرروا الشعوب المقهورة من الذل والهوان الذي يلاقونه من الطغاة الجبابرة فاستعملوا السيف من أجل ذلك لمن يرفض دفع الجزية مقابل حمايته.

الخاتمة

ختاما لهذا البحث الذي قد تم بعون الله وفضله، إليكم النتائج التالية:

أولا: السلام هو تجرد النفس عن المحنة في الدنيا والآخرة، ويطلق عادة ضد الحرب والقتال بين الشعوب، فهو الخير كله والسلامة من الشر والأمن والأمان والثناء الحسن.

ثانيا: وردت لفظة السلام في القرآن الكريم ثلاثاً وأربعين مرة.

ثالثاً: ورد السلام في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

أولها: اسم من أسماء الله الحسنى.

وثانيها: الخير.

وثالثها: الثناء الحسن.

ورابعها: السلامة والأمن.

وخامسها: التحية.

وبعد هذه الدراسة التي تمت بتوفيق الله تعالى فإني أوصي الجامعات الإسلامية بإدراج تدريس موضوع السلام ضمن مفردات المناهج المقررة، وذلك لتوعية الطلاب المنتسبين إليها، كما أوصي شعوب هذه الأمة بالرجوع إلى هذا السلام والتحلي بالأمن والأمان ليعيش الناس في راحة واطمئنان.

المصادر والمراجع

- إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ط١ ١٤١٨هـ،١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ط١ ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان
- التعريفات للجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ط١ ١٤٢٣هـ ، دار إحياء التراث تفسير الفخر الرازي دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط١ س١٤١٩هـ ١٩٩٨م، مؤسسة الريان
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي ص٥٢٧، ط١ س١٤١٦هـ ،١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط س ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م. دار عالم الكتب، الرياض
- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١ س١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة
- الكشاف للزمخشري ط٢ س ١٤٢٤هـ ، دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ط١ س١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م. دار الكتب العلمية. بيروت ، لبنان
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، ٢٠٠٥م دار النفائس، بيروت
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ط١ س١٤٢١هـ، منشورات ذوي القربى
- المعجم الكبير للطبرانى، ط٢ ، ١٩٨٣م، الناشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز.
- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

الهوامش والإحالات

١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٣٢٩هـ ، ٩٤١م، وتوفي سنة ٣٩٥هـ، ١٠٠٤م، من آثاره، معجم مقاييس اللغة، انظر الأعلام للزركلي ج١ ص١٩٣

٢) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ج٣ ص٩٠، باب السين واللام وما يثلثهما، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣) سورة الحجر: ٤٦

٤) سورة هود: ٤٨

٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ج١ ص٣٥١ كتاب السين، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز

٦) التعريفات للجرجاني ص١٥٩ ط١ س١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت

٧) انظر الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت www.wikipidia.org

٨) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ص٤٥٢، ط١ ١٤٢١هـ، منشورات ذوي القربى

٩) سورة الحشر: ٢٣

١٠) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج٢٨ ص١٠٧،،ط١ س١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان

١١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج٥ ص٢٩٢ ط١ س١٤٢٢هـ،٢٠٠١م. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد الحميد، باب ذكر أزواج رسول الله ﷺ ج٢٣ ص١٥ ط٢ س١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، الناشر مكتبة العلوم والحكم الموصل

١٣) سورة هود:٦٩

١٤) سورة مريم: ٤٧

١٥) سورة الفرقان: ٦٣

١٦) سورة الزخرف: ٨٩

١٧) هو حسين بن محمد بن إبراهيم إبو عبد الله الدامغاني نسبة إلى دامغان (بين الري ونيسابور) توفي سنة ٤٧٨ هـ، ١٠٨٥م من آثاره كتاب، إصلاح الوجوه والنظائرفي علوم القرآن، انظر الأعلام للزركلي، ج٢، ص٢٥٤

١٨) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني، ص٢٤٦

١٩) المحرر الوجيز لابن عطية ج٣ ص١٨٧

٢٠) سورة مريم: ٤٧

٢١) المحرر الوجيز لابن عطية.

٢٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٤٣، ط١س١٤١٩هـ، مؤسسة الريان.

٢٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص١٧٢

٢٤) سورة الصافات، ٧٩

٢٥) سورة الصافات، ١٢٠

٢٦) سورة الصافات، ١٣٠

٢٧) سورة الصافات،١٣٠

٢٨) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٤٦

٢٩) سورة الصافات:٧٩

٣٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص١٧

٣١) سورة الصافات: ١١٩، ١٢٠

٣٢) الصافات: ١١٩ ، ١٢١

٣٣) تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ج٤ ص٢٦

٣٤) سورة الصافات: ١٢٩ ، ١٣٠

٣٥) تفسر القرآن العظيم لإبن كثير ج٤ ص٢٧

٣٦) سورة هود: ٤٨

٣٧) سورة الحجر، ٤٦

٣٨) سورة الأنبياء، ٦٩

٣٩) سورة ق، ٣٤
٤٠) سورة هود، ٤٨
٤١) المحرر الوجيز لإبن عطيةج٣ ص١٧٩
٤٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج٥ ص٣٠١
٤٣) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٤٦
٤٤) المحرر الوجيز لابن عطية ج٣ ص٣٦٣
٤٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص٧١٩
٤٦) الكشاف للزمخشري ج٣ ص١٢٣
٤٧) المحرر الوجيز لابن عطية ج٤ ص٨٩،٨٨
٤٨) سورة ق، ٣٤
٤٩) تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ج٤ ص٢٨٩
٥٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج٥ ص١٤٣ ط١ ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان
٥١) التحرير والتنوير لابن عاشور ج٦ ص٢٦٧
٥٢) سورة الأنعام: ٥٤
٥٣) سورة الرعد: ٢٣ ، ٢٤
٥٤) سورة النور: ٦١
٥٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٦ ص٤٣٥ ط١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض
٥٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنفسي، تحقيق مروان محمد الشهار ج٢ ص١٥ ٢٠٠٥م دار النفائس،بيروت
٥٧) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر،ج١٩ ص٢٢٥ ط١ س١٤٢٠،هـ مؤسسة الرسالة
٥٨) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ولد سنة ١٣٠٧ هـ بمدينة عنيزة بالمملكة العربية السعودية وتوفي بها سنة ١٣٧٦ هـ وله آثار كثيرة منها،

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان في التفسير، انظر علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ البسام ج ٢ ص٤٢٢،٤٢٣ ط ١ س ١٣٩٨ هـ النهضة الحديثة مكة المكرمة

٥٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي ص٥٢٧، ط١ س١٤١٦هـ ، ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

٦٠) سورة البقرة، ٢٠٨

٦١) سورة الأنفال،٦١

٦٢) سورة الممتحنة، ٨ ، ٩

٦٣) تفسير الكبير للفخر الرازي ج١ ص٥٢٥ دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٦٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٦، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٣م، دار عالم الكتب الرياض

****